

أضواء البيان

@ 276 \$ 1 (سورة فاطر) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ جَاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا اُولٰٓئِىْ اَجْنَاحٌ مِّثْنَتَيْنِ وَثُلٰثَ وَرُبَاعَ } . الألف واللام في قوله : { الْحَمْدُ لِلّٰهِ } ، للاستغراق ، أي : جميع المحامد ثابت للّٰه جلّ وعلا ، وقد أثنى جلّ وعلا على نفسه بهذا الحمد العظيم معلّمًا خلقه في كتابه أن يثبوا عليه بذلك ، مقترنًا بكونه { فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ جَاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا } ، وذلك يدلّ على أن خلقه للسماءات والأرض ، وما ذكر معه يدلّ على عظمته ، وكمال قدرته ، واستحقاقه للحمد لذاته لعظمته وجلاله وكمال قدرته ، مع ما في خلق السماءات والأرض من النعم على بني ءادم فهو بخلقهما مستحق للحمد لذاته ، ولإنعامه على الخلق بهما ، وكون خلقهما جامعًا بين استحقاق الحمدين المذكورين ، جاءت آيات من كتاب اللّٰه تدلّ عليه . أمّا كون ذلك يستوجب حمد اللّٰه لعظمته وكماله ، واستحقاقه لكل ثناء جميل ، فقد جاء في آيات من كتاب اللّٰه تعالى ؛ كقوله تعالى في أوّل سورة (الأنعام) : { الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ * السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَجَعَلَ الطُّلُومَاتِ وَالنُّجُورَ } ، وقوله في أوّل سورة (سبأ) : { الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي * السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ } ، وقوله تعالى في أوّل سورة (الفاتحة) : { الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } . وقد قدّمنا أن قوله : { رَبِّ الْعَالَمِينَ } ، بيّنه قوله تعالى : { قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا اِنْ كُنْتُمْ مُّوقِنِينَ } ، وكقوله تعالى : { وَسَلَامٌ عَلٰٓى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } ، وقوله : { وَقُضِيَٰٓ بِرِئْسِهِمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } . . . وأمّا استحقاقه للحمد على خلقه بخلق السماءات والأرض ، لما في ذلك من إنعامه على بني ءادم ، فقد جاء في آيات من كتاب اللّٰه ، فقد بيّّن تعالى أنه أنعم على خلقه ، بأن